رقيه الحياه العقليه في هذا العصر لقيا بعيدا وهو رقي لهيئات له كتب كثيره التي ترجمت عن الهنود والفرس واليونان كما هيات له المحاورات والمناظرات بين اصحاب الملل والنحل وهؤلاء وهي مناظرات دافعه الشعراء كما دفعت غيرهم الى التفكير المتصل الذي ما يعني صاحبه يحاول ويناضل متناولا كل شيء حتى يسقي العقله وحتى يبلغ اقصى ما يريد من العلم والمعرفه وما لم يعرفه ولم يعلمه العلماء سال عنه يصوروه له وليزينه الشبه فيه عن نفسه وفي ذلك يقول بشار بن برد شفاء العامه طول السؤال وانما دوام العمل طور السكوت عن الجهل فكن سائلا عما عناك فانما دعيت اخ العقل تبحث بالعقل ولم يكن الشاعر العباسي يلتمس المعرفه عند العلماء ولقائهم وسعي وسعه لسؤالهم والحاحه في سؤال فحسب بل كان يلتمس ايضا في الكتب المترجمه من كل سن وقد نزع الشعراء عامه في هذا العصر للتزود بجميع الوان المعرفه وما كانوا يجدون في ذلك من لذه عقليه وقد مضوا يتمثلون كثيرا من هذه الالوان ويحلونها غذاء شعريا بديعيا سواء منها الهندي والفارسي واليوناني وما لم يحله تاثروا به من قريب او بعيد ولنقف قليلا عند ثقافه الهنديه في قول ابي النواس في بعض مغنيين هاجيا قل لزهير اذا حدا رشدا اقل الواو اكثر فانت مهدرا سخنت من شده البروده حتى صرت عندي كانك نار لا يعجب السامعون من صفه كذلك السرج بارد حار وهذا الشير يدل على نظره ابي النواس في علم الطبيعي لان الهند تزعم ان الشيء اذا افرط في البرد عاد حارا مؤذيا وكانت تاثير الثقافه الفارسيه في الشعر والشعراء اشد واقوى من تاثير الثقافه الهنديه اذا كان كثير من الشعراء يتقنون اللغه الفهلويه وقد مضى الشعراء منذ ظهور كاتبي الادب الكبير والادب الصغير لابن المقفع يتاثرون بما نقله فيهما من تجارب الفرس وحكمه ووصاياهم في الصداقه والمشهوره وادب السلوك والسياسه ومن يرجع الى بشار يجده يفرض الماسوره وقطع قطعه طويله في احد مدائحه اذا بلغ الراي المشهوره فاستعن براي النصيح او نصيحه حازم ولا تجعل الصوره عليك غضاضه فان الخوافي قوه للقوادم ولا ريب في ان الثقافه اليونانيه كان تاثيرها في السر والشعراء اعمق وابعد غورا بما فتحت امامه من ابواب الفكر الفلسفي وابواب المنطق والمقاييس وادلته وما بعث فيهم من محاولات استكشاف دفائن المعاني واستخراج دقائقها وقد مضى كثير من الشعراء يزيدون محصولهم في تلك الثقافه بل كان منهم من الف في المنطق حتى يشهد ذهنه واذهان الشعراء من حوله وكان مما ترجم له من تلك الثقافه المرات فلاسفه اليونان الاسكندر المقدوني عند وفاته وقد نقل ابو العتاهيه اطراف من مراثيه بكيتك يا علي بدم عيني فما اغنى البكاء عليك شياب كفى حزنا بدفنك ثم اني نفضت التراب قبرك عن يدي وكانت في حياتك لي غضاضه وانت اليوم اوعظ منك هيا ولعل اكبر بيئه عنيت بهذه الثقافات المتنوعه وكانت لعنايتها بها اثر واسع في الشعر والشعراء بيئه المعتزله اذا كانت تقوم من الفكر العباسي في هذا العصر مقام السكان والمجادف من السفينه فهي تثيره وتدفعه الى ان يزيد محصوله من جميع المعارف والمعتقدات وان يتمثلها الى ابعد حد ممكن وبداوا بانفسهم فتقفوا من كل ما ترجم عن الهنود والفرس واليونان وعكفوا على الفلسفه اليونانيه عقوقا جعلهم يقفون على كل شيابها ومناحيها في الفكر الدقيق ولم يلبثوا ان استكشفوا لانفسهم عالمهم العقل الذي يموت بطرائق للذهن في جميع المعاني الحسيه والعقليه وكانوا يحاورون اصحاب الملل والنحل في المساجد الجامعه ومن حين الى حين يحاور بعضهم بعضا في غوامض الفلسفه محللين مستنبطين واشتق لهم اراء جديده يدعمها العقل الذي شغفوا به بادلته وبراهينه وهو شغف صوره بشر بن معتمر اذا يقول لله در العقل من رائد وصاحب في العسر واليسر وحاكم يقضي على الغائب قضيه الشاهد للامر وقد سخر بشر عقله في في نظم القصائد تدخل في تاريخ الطبيعي يتحدث فيها عن مشاهد الطبيعه ودلالتها على القدره الصانع الخالق كما نظم الشعراء من المعتزله شعرا لهم يكون بعيدا عن دوائر الشعر المالوف من المديح والمغزل والهجاء والرثاء والوصف بيدي انهم طبعوه بطوابع جديده من دقه المعاني ومن غرائب الاخيره والصور ومن اهم المشاكل التي عالجها الشعراء مشكله الخبر والاختيار والفكره للتولد وهو الفعل الذي ينشا عن فعل اخر دون قصد وفكره الجزء الذي لا يتجزا وفكره الجوهر الفرد يقول ابو النواس متغزلا ومحاورا ومجادلا نظر المعتزله يا عاقض القلب عني هل تذكرت حلا تركت مني قليلا من القليل اقل يكاد لا يتجزاؤ اقل في اللفظ من لا هكذا كان رقي الحياه العقليه في العصر العباسي واثر نزعتها على القصيده في تلك الفتره وما استحضر من شواهد في هذا النص لقليل جدا نظرا لغزارته مادتها وما هياته في الظروف المساعده لكل ذلك في هذا العصر

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي